

البرهان في علوم القرآن

لأن الباء للحال والعصبة مستحبة المفاتيح لا تستحبها المفاتيح وفائدته المبالغة يجعل المفاتيح كأنها مستتبعة للعصبة القوية بثقلها .

وقيل لا قلب فيه والمراد والـ أعلم أن المفاتيح تنوء بالعصبة أي تميلها من نقلها وقد ذكر هذا الفراء وغيره .

وقال ابن عصفور والصحيح ما ذهب إليه الفارسي أنها بالنقل ولا قلب والفعل غير متعد فصار متعديا بالباء لأن ناء غير متعد يقال ناء النجم أي نهض ويقال ناء أي مال للسقوط فإذا نقلت الفعل بالباء قلت نؤت به أي أنهضته وأملته للسقوط فقوله لتنوء بالعصبة أي تميلها المفاتيح للسقوط لثقلها .

قال وإنما كان مذهب الفارسي أصح لأن نقل الفعل غير المتعدي بالباء مقيس والقلب غير مقيس فحمل الآية على ما هو مقيس أولى .

ومنه قوله تعالى خلق الإنسان من عجل 1 أي خلق العجل من الإنسان قاله ثعلب وابن السكيت . قال الزجاج ويدل على ذلك وكان الإنسان عجولا 2 .

قال ابن جنى والأحسن أن يكون تقديره خلق الإنسان من العجلة لكثرة فعله إياه واعتماده له وهو أقوى في المعنى من القلب لأنه أمر قد اطرء واتسع فحملة على القلب يبعد في الصنعة ويضعف المعنى .

ولما خفي هذا على بعضهم قال إن العجل هاهنا الطين قال ولعمري إنه في اللغة كما ذكر غير أنه ليس هنا إلا نفس العجل ألا ترى إلى قوله قبه سأريكم آياتي فلا تستعجلون 3 ونظيره قوله وكان الإنسان عجولا 4 وخلق الإنسان